الأربعون

في مهنة النبي ﷺ في بيته وما باشره بيده الشريفة

(جمعًا ودراسة)

جمعه

أبو عمار عبد الله أحمد عجي

مكتبة الريشة

الأَرْبَعُونَ

فِي مِهْنَةِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ وَمَا بَاشَرَهُ بِيَدِهِ ٱلشَّرِيفَةِ

(جَمْعًا وَدِرَاسَةً)

مركز أبي هريرة للبحوث والدراسات

الأربعون

فِي مِهْنَةِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ وَمَا بَاشَرَهُ بِيَدِهِ ٱلشَّرِيفَةِ

(جَمْعًا وَدِرَاسَةً)

جَمَعَهُ

أبو عمار عبد الله أحمد عجمي

مكتبة الرشة

اسم الكتاب: الأربعون في مهنة النبي ﷺ في بيته...

بعناية: أبو عمار عبد الله أحمد عجى

عدد الصفحات: ٤٦ صفحة تقريبا

مقاس الورق: ٨,١٤x٢١ سنتمتر

الصف والإخراج: مكتبة الريشة – لاسعانود، الصومال

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٦ م

مكتبة الريشة

العنوان: الشارع الرئيسي، لاسعانود، محافظة سول، الدولة: الصومال

رقم الجوال: +252634930960

البريد الإلكتروني: elreeshah@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد جرَت عادة المؤلفين قديمًا وحديثًا على تصنيف الأربعينيات في موضوعات شتَّى، اقتداءً بما ورد من الترغيب في حفظ أربعين حديثًا من السنة، وإن كان الحديث الوارد في ذلك ضعيفًا عند المحدِّثين، فقد جرى عمل أئمَّة الإسلام على التصنيف على هذا المنوال.

وقد جمع الإمامُ النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أربعينَه المشهورةَ في (الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام)، وألّف غيرُه في الجهاد والزهد والذكر والتفسير، ولم أقف فيما اطَّلعتُ عليه على من أفرد عملَ النبيِّ ﷺ في بيته وما باشره بيده بمصنفٍ مستقلٍّ على طريقة الأربعينيات.

وقد نبّه إلى أهمية حفظ الأربعين جماعة من المحدثين، وذكر الإمام أيضًا أن الحديث الوارد في فضل من حفظ أربعين حديثًا ضعيف، لكنه عَمِل به العلماء؛ لأنه من باب فضائل الأعمال[١].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد جمع جماعةٌ من العلماء في هذا أربعين حديثًا، فمنهم من جمع في الأصول، ومنهم من جمع في الفروع، ومنهم من جمع في الجهاد، ومنهم من جمع في الزهد، ومنهم من جمع في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلّها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها»[٢].

سبب التأليف:

إن من أعظم ما يحتاجه المسلم في زمننا هذا -حيث كثُرت المشاغل وفسدت البيوت- أن يَعْرف هَدْي نبيه ﷺ داخل بيته؛ كيف كان يعامل أهله؟ وكيف كان يصنع بيده الشريفة؟ وكيف وزّع وقته بين العبادة والخدمة والمؤانسة؟ وكيف يعامل مع خادمه؟ فإن

---

(١) انظر: النووي، الأربعون النووية، تحقيق قصـــي محمد نورس الحلاق ، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٠هـ، ص٤٣.

(٢) المرجع السابق.

أكثر ما يخفى على الناس من سيرته ﷺ هو ما كان يصنعه في بيته؛ إذ هو موضع السرِّ والخلوة، ولا يطلع عليه إلا الأزواج والخدم.

منهج الكتاب:

سلكتُ في هذه الرسالة المنهج الآتي:

١) الاقتصار على الأحاديث الصحيحة والحسنة، مع تجنّب الضعيف.

٢) تخريج كل حديث من مصادره الأصلية في الكتب الستة وما يلحق بها.

٣) ذكر حكم الأئمة المتقدمين، كالنووي وابن الصلاح وابن رجب وابن حجر العسقلاني، وكذا المعاصرين كالشيخ الألباني والشيخ شعيب الأرناؤوط، رحمة الله عليهم جميعا.

٤) إِتْباعُ كلِّ حديث بفائدة موجزة تُبرز المعنى المراد.

٥) ترتيب الأحاديث على ثمانية فصول بحسب موضوعاتها.

وأسأل الله أن ينفع بها مؤلِّفها وقارئها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

الفَصْلُ الأَوَّل: فِي مِهْنَةِ أَهْلِه

وهي خدمته ﷺ لأهل بيته فيما يحتاجون إليه من أعمال البيت، تواضعًا منه وتعليمًا لأمته.

الحديث [١]

عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي: خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»(١).

❁ **الفائدة:** في هذا الحديث أصل الباب كله؛ فإن النبي ﷺ مع عظيم منزلته وكثرة أشغاله بأمر الأمة، كان يجعل لأهله من وقته نصيبًا وافرًا في خدمتهم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، رقم (٦٧٦)، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ. وأخرجه أيضًا في كتاب النفقات، باب خدمة الرجل في أهله، رقم (٥٣٦٣).

الحديث [٢]

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ»(١).

❁ **الفائدة:** بيّنت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن خدمته لم تكن قاصرة على نوع واحد، بل كان يعمل كل ما يعمله الرجال من إصلاح الثوب والنعل وغيرها.

الحديث [٣]

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ»(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٤٩٠٣)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، وأخرجه أيضًا ابن حبان في صحيحه برقم (٥٦٧٧). وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٩٣٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٦٧، رقم ٢٥٣٤١)، وابن حبان في صحيحه (١٢/ ٤٨٥، رقم ٥٦٧٦)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٧١).

❁ **الفائدة:** قولها «بشرًا من البشر» إشارة إلى نفي التكلف، وأن خدمته في بيته كانت سَجِيّة وطبعًا، لا تكلّفًا ولا تصنُّعًا.

الحديث [٤]

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ إِذَا خَلَا فِي بَيْتِهِ؛ أَلْيَنَ النَّاسِ، وَأَكْرَمَ النَّاسِ، ضَحَّاكًا بَسَّامًا»[١].

❁ **الفائدة:** فيه أن اللين مع الأهل لا يُنقص من هيبة الرجل، بل يزيدها؛ فإن النبي ﷺ كان ألين الناس في بيته، ومع ذلك كان أعظمَ الناس هيبةً ومحبةً عند أصحابه.

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، وإسحاق بن راهويه في مسنده، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق، باختلاف يسير في الألفاظ. وضعَّفه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (رقم ٤١٨٥). إلا أن له شواهد تقويه في الجملة، منها:

- حديث عبد الله بن الحارث بن جزء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما رأيتُ أحدًا أكثرَ تبسُّمًا من رسولِ اللهِ ﷺ». أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٦٤١) وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.
- وحديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصف ضحكه ﷺ وتبسمه. أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٦٧٠).

الفَصْلُ الثَّانِي: ما عَمِلَهُ بِيَدِهِ الشَّرِيفَة

من خياطةِ الثوب، وخَصْفِ النعل، وحَلْبِ الشاة، وسائر ما باشره ﷺ بنفسه.

الحديث [٥]

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا»(١).

❁ **الفائدة:** تواضع النبي ﷺ ومباشرته الأعمال بيده الشريفة، مع كونه سيِّدَ ولد آدم، وفي هذا ردٌّ على من يَأنف من العمل بيده.

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب قول النبي ﷺ لأبي بردة: «**ضح بالجذع من المعز ولن تجزي عن أحد بعدك**»، برقم (٥٥٦٥). ومسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير، برقم (١٩٦٦).

الحديث [٦]

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، وَخَنْدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ حَتَّى وَارَى عَنِّي الْغُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعَرِ، فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ...»(١).

❁ **الفائدة:** مباشرةُ القائدِ للعملِ بيدِه مع جنودِه أبلغُ في رفعِ هِمَمِهم من كلِّ خطابٍ؛ فإنَّ قُدْوةَ الفعلِ أصدقُ من قُدْوةِ القولِ..

الحديث [٧]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ». فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»(٢).

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، برقم (٤١٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، برقم (١٨٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، رقم (٢٢٦٢)، وهو من أفراد البخاري التي انفرد بإخراجها عن مسلم في صحيحه.

❁ **الفائدة:** وإن كان ظاهره خارج البيت إلا أن فيه أصلًا لباب الكسب باليد وخدمة النفس، وأن أنبياء الله ما استنكفوا من ذلك.

الفَصْلُ الثَّالِث: في لُطْفِهِ ﷺ مَعَ أَزْوَاجِهِ

فيما كان منه ﷺ من مؤانسة ومُلاطفة، ومشاركة في الطُّهر والاغتسال والترجيل.

الحديث [٨]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ»[١].

❁ **الفائدة:** في هذه الصورة من اللطف والقرب ما يدل على عظيم المؤانسة بين الزوجين، وأن ذلك من سنته ﷺ.

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري، كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته، رقم (٢٦١)، ومسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، رقم (٣٢١)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الحديث [٩]

وعنها رضي الله عنها قالت: «كان رسولُ اللهِ ﷺ يصلي وأنا راقدةٌ معترضةً على فراشِه، فإذا أراد أن يُوتِرَ أيقظَني فأوترتُ»[(١)]

❁ **الفائدة:** فيه تواضع النبي ﷺ في معيشته، حيث كان يصلي في حجرة ضيقة فيها فراش زوجته، ولم يكن له مكان مخصص للعبادة بمعزل عن أهله. وفيه رحمته ﷺ **بأهله**، حيث كان يدعها تنام حتى يحين وقت الوتر، ثم يوقظها، ولا يحرمها لذة النوم بالكلية.

الحديث [١٠]

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ»[(٢)].

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة خلف النائم، برقم (٥١٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٧٤٤).

(٢) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض، برقم (٢٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، وطهارة سؤرها، برقم (٣٠١). قال النووي في

❁ **الفائدة:** فيه إشارة إلى أن الحيض لا يمنع من معاشرة الزوجة فيما عدا الجماع، وفيه قرب النبي ﷺ من أهله حتى في حال عبادته.

الحديث [١١]

وَعَنْهَا رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ، فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ»[(١)].

❁ **الفائدة:** بيّن العلماء أن المباشرة هنا ما دون الجماع من المؤانسة والملاطفة، وهو دليل على لطفه مع زوجاته.

شـرحه على صـحيح مسـلم (٣/ ٢٠٧): «سُـؤْرُها وعَرَقها طاهران، وكلُّ هذا متَّفَقٌ عليه».

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب مباشـرة الحائض، رقم (٢٩٥)، ومسلم رقم (٢٩٣).

الحديث [١٢]

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ»[(١)].

❁ **الفائدة:** في تمكينه لها من ترجيل شعره مع كونها حائضًا إشارة إلى رفع الحرج، وإلى مظهر آخر من مظاهر القرب بينه وبين زوجه.

الحديث [١٣]

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي؛ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ»[(٢)].

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، برقم (٢٩٥) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، وطهارة سؤرها، برقم (٢٩٧).

(٢) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها، برقم (٣٨١٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، برقم (٢٤٣٥).

❁ **الفائدة:** فيه عظيم وفائه ﷺ لزوجته بعد موتها، وحُسن عَهده، حتى كان يُكرم صَوَاحبَها من بعدها.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: في رَحْمَتِهِ بِالعِيَال

فيما كان منه ﷺ من الرفق بالأولاد والصبيان، والرحمة بأهل بيته.

الحديث [١٤]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضَعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ، وَإِنَّه لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ»(١).

❁ **الفائدة:** شهادة جامعة من خادمه ﷺ الذي خدمه عشر سنين، تدل على أن رحمته بالعيال صفة لازمة له.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم (٢٣١٦).

الحديث [١٥]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ»(١).

❁ **الفائدة:** تقبيلُ الأولادِ وملاطفتُهم سنَّةٌ، وقسوةُ القلبِ عليهم سببٌ لحرمانِ رحمةِ الله.

الحديث [١٦]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟! فَقَالَ:

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم (٥٩٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم (٢٣١٨).

«يَا ابْنَ عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»(١).

❁ **الفائدة**: البكاءُ على الولدِ رحمةٌ لا تُنافي الصبرَ، ما لم يَصْحَبْهُ ما يُسْخِطُ الربَّ من قول أو فعل.

الحديث [١٧]

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّه فأَحِبَّه»(٢).

❁ **الفائدة**: الدعاءُ للأولادِ بالمحبَّةِ في الله من أعظمِ ما يُورِثُهم البركةَ في الدنيا والآخرة.

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «**إنا بك لمحزونون**»، برقم (١٣٠٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم (٢٣١٥).

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، برقم (٣٧٤٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، برقم (٢٤٢٢).

الفَصْلُ الخَامِس: في مَطْعَمِهِ ومَشْرَبِهِ

وفيه هَدْيه ﷺ في الطعام داخل البيت، وما كان يُقدَّم له، وما كان منه إذا فُقد الطعام.

الحديث [١٨]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ فَقُلْنَا: لَا، قَالَ: فَإِنِّي إِذًا صَائِمٌ»(١).

❁ **الفائدة:** فيه كمال زهده ﷺ وقناعته، وأن خلوّ البيت من الطعام كان أمرًا واردًا حتى في بيت سيد الخلق.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال، وجواز فطر الصائم نفلًا من غير عذر، برقم (١١٥٤).

الحديث [١٩]

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ»(١).

❁ **الفائدة:** بيان لحال بيت النبوة في الطعام، وأن العيش فيه كان كَفافًا، اقتداءً به فيما كان في غاية الزهد.

الحديث [٢٠]

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «إِنْ كُنَّا -آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ- لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوقِدُ بِنَارٍ، إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ»(٢).

❁ **الفائدة:** شهرٌ كامل دون طبخ، يُعاش فيه على التمر والماء، يدل على أن بيته كان في غاية البساطة.

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، برقم (٦٤٥٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب لم يكن النبي ﷺ وأهله يشبعون من خبز البر، برقم (٢٩٧٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، برقم (٢٤٧١) وقال: «هذا حديث صحيح»، وأصله متفق عليه بنحوه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الحديث [٢١]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا عَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»(١).

❁ **الفائدة:** قاعدة في أدب الطعام داخل البيت: لا يَعيب الرجل ما يُقدَّم له، لأن العيب يكسر قلب من صنع الطعام.

الحديث [٢٢]

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّقِيَّ -أَيِ: الْخُبْزَ الْأَبْيَضَ الْمُنَقَّى- مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللهُ حَتَّى قَبَضَهُ»(٢).

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما عاب النبي ﷺ طعامًا، برقم (٥٤٠٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب لا يعيب الطعام، برقم (٢٠٦٤). وأخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٧٦٣)، والترمذي في سننه برقم (٢٠٣١)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٢٥٩) واللفظ له، وأحمد في المسند برقم (١٠١٤١).
«هذا من حسن الأدب، لأن المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيره، وكل مأذون في أكله من قبل الشرع ليس فيه عيب» نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٥٤٧) عن ابن بطال.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، برقم (٥٤١٣).

❁ **الفائدة:** وفيه دلالة على بساطة طعام البيت النبوي، وعدم تكلف الفاخر من المأكل.

الفَصْلُ السَّادِس: في عِبَادَتِهِ ﷺ في بَيْتِهِ

فيما كان من صلاته وقيامه وذكره ﷺ داخل بيته؛ إذ هو موضع السر بينه وبين ربه.

الحديث [٢٣]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ. فَقُلْتُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»[١].

❁ **الفائدة:** في هذا الحديث بيان لاجتهاده ﷺ في عبادة بيته، وأن العبادة عنده شكر لا طلب مغرفة وأجر فحسب.

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، برقم (٤٨٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، برقم (٢٨٢٠).

الحديث [٢٤]

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»(١).

❁ **الفائدة:** أمر النبي ﷺ بإحياء البيوت بالصلاة فيها -أي: النوافل- ونهى عن اتخاذها كالمقابر التي لا يُذكر الله فيها.

الحديث [٢٥]

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حتّى تَرِمَ قَدَماهُ -أَوْ سَاقَاهُ- فَيُقالُ لَهُ فيَقولُ: أَفلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»(٢).

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كراهية الصلاة في المقابر، برقم (٤٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، برقم (٧٧٧).

(٢) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ الليل حتى ترم قدماه، برقم (١١٣٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، برقم (٢٨١٩).

❁ **الفائدة:** شاهد آخر لاجتهاده في القيام داخل بيته، فبيته ﷺ كان مَدْرَسة للعبادة.

الحديث [٢٦]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ -تَعْنِي: الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ- شَدَّ مِئْزَرَه، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»(١).

❁ **الفائدة:** فيه أنه ﷺ كان يُنبّه أهله للعبادة معه، فالبيت الصالح يجتمع أهله على الطاعة.

الحديث [٢٧]

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ»(٢).

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، برقم (٢٠٢٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان، برقم (١١٧٤).

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كلها، برقم (٢٠٢٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، برقم (١١٧٢).

❁ **الفائدة:** وفيه دلالة على تخصيصه ﷺ لجزء من شهره للعبادة المنقطعة، وإن كان الاعتكاف يكون في المسجد، فهو امتداد لروح العبادة الذي كان يَفيض من بيته.

الفَصْلُ السَّابِع: في مَبِيتِهِ ومَنَامِهِ

فيما كان من هَدْيه ﷺ في الفراش، وأذكاره عند النوم، وقيامه من الليل.

الحديث [٢٨]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ»[١].

❁ **الفائدة:** فِراش من جلد محشو بالليف، لا حرير ولا قطن فاخر، هذا هو فراش سيد الخلق ﷺ في بيته.

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ، رقم (٦٤٥٦)، ومسلم في اللباس، رقم (٢٠٨٢).

الحديث [٢٩]

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ فَاطِمَةَ شَكَتْ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنْ أَثَرِ الرَّحَى، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ، إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا -أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا- فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»(١).

❁ **الفائدة:** في هذا الحديث تعليم أهل البيت أذكار النوم، وأن الذكر خير من الدنيا وما فيها.

الحديث [٣٠]

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام، برقم (٦٣١٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم (٢٧٢٧).

وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ...»(١).

❁ **الفائدة:** فيه آداب النوم: الوضوء، والاضطجاع على الجانب الأيمن، وقول هذا الذكر الجامع.

الحديث [٣١]

وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»(٢).

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء، برقم (٢٤٧)، وأخرجه أيضًا في كتاب الدعوات، باب إذا بات طاهرًا وفضله، برقم (٦٣١١) وفي باب الدعاء إذا أراد أن ينام، برقم (٦٣١٣) وغيرها. ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم (٢٧١٠).

(٢) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، برقم (٥٠١٧)، وأخرجه أيضًا في كتاب الطب، باب النفث في الرقية، برقم (٥٧٤٨)،

❁ **الفائدة:** سنة محفوظة في حصانة المسلم عند نومه، حافِظ عليها واحرص على تعليمها لأهل بيتك.

الحديث [٣٢]

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»(١).

❁ **الفائدة:** من سنته في بيته أنه إذا استيقظ من نومه ذكر الله بهذه الكلمات الجامعة قبل أن يفعل شيئًا آخر.

وفي كتاب الدعوات برقم (٦٣١٩). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، برقم (٢١٩٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصلى، برقم (١١٥٤).

الفَصْلُ الثَّامِن: في مُعَامَلَتِهِ مَعَ خَدَمِهِ

فيما كان من حُسْنِ خُلُقه ولُطْفِه مع كل من في بيته من زوجٍ وولدٍ وخادمٍ.

الحديث [٣٣]

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي أُفٍّ قطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا، وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا»(١).

❁ **الفائدة:** روي بألفاظ متعددة، وكل لفظ منها كنز في باب حسن معاملة الخدم، فما بالك بالأهل والولد.

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، برقم (٦٠٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، برقم (٢٣٠٩) واللفظ له.

الحديث [٣٤]

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»(١).

❁ **الفائدة:** شهادة عامة من خادمه ﷺ، تدل على أن حسن الخلق كان سَجِيَّةً مستمرة لا تختلف بين البيت والمسجد.

الحديث [٣٥]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا ما يُطِيقُ»(٢).

❁ **الفائدة:** الإطعامُ والكسوةُ حقّ ثابت للخادم لا مِنَّةَ فيه، وتكليفُه فوقَ طاقته ظلمٌ صريحٌ...

---

(١) أخرجه مسلم في الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، رقم (٢٣١٠).

(٢) أخرجه مسلمٌ في صحيحه، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك ممَّا يأكل وإلباسه ممَّا يلبس، رقم (١٦٦٢).

الحديث [٣٦]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُناوِلْه أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتينِ، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتينِ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ وعِلَاجَه»(١).

❁ **الفائدة:** من رحمته في البيت أن جعل للخادم نصيبًا من الطعام الذي قدمه، تكريمًا له، ومراعاةً لشأنه.

الحديث [٣٧]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْه مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْه مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فأَعِينُوهُمْ»(٢).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل مع الخادم، برقم (٥٤٦٠) واللفظ له، وفي كتاب العتق، باب إذا أتاه خادمه بطعامه، برقم (٢٥٥٧) بلفظ «ولي علاجه» فقط. ومسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس، برقم (١٦٦٣).

(٢) متفقٌ عليه: أخرجه البخاريُّ في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، رقم (٣٠)، ومسلمٌ في صحيحه، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك ممَّا يأكل وإلباسه ممَّا يلبس ولا يُكَلَّف ما يغلبه، رقم (١٦٦١).

❁ **الفائدة:** الإسلامُ رفع الخادمَ من رُتبة المملوك إلى رُتبة الأخ، فلا يحلُّ إذلالُه ولا تحميلُه ما لا يطيقُ.

الحديث [٣٨]

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بَالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا[١].

❁ **الفائدة:** تذكُّر قدرة الله عليك أعظمُ زاجر عن البطش بمن دُونَك.

(١) أخرجه مسلمٌ في صحيحه، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفَّارة من لَطَمَ عَبْدَه، رقم (١٦٥٩).

الحديث [٣٩]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ: «اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»(١).

❁ **الفائدة:** سعة العفو عن زلَّات الخادم بابٌ من أبواب كرمِ النفس وسعة الخلق.

الحديث [٤٠]

عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فعَيَّرْتُه بِأُمِّه، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرتَهُ بِأُمِّه؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحتَ أَيْدِيكُمْ،

---

(١) أخرجه أبو داودَ في سننه، كتاب الأدب، باب في حقِّ المملوك، رقم (٥١٦٤)، والترمذيُّ في سننه، كتاب البرِّ والصلة، باب ما جاء في العفو عن الخادم، رقم (١٩٤٩) وقال: «حديثٌ حسنٌ غريبٌ» وأخرجه أحمد في المسند برقم (٥٦٣٥) و(٥٨٩٩)، وصحَّحه الألبانيُّ في صحيح أبي داود.

فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»(١).

❁ **الفائدة:** تعيير الناس بأنسابِهم وأصولِهم من بقايا الجاهليةِ في النفوس، وإن كان صاحبُها مسلمًا، وفيه أَمْرُ الناسِ بالرحمة بخدمِهم.

---

(١) **متفقٌ عليه:** أخرجه البخاريُّ في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، رقم (٣٠)، ومسلمٌ في صحيحه، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك ممَّا يأكل وإلباسه ممَّا يلبس ولا يكلِّفه ما يغلبه، رقم (١٦٦١).

الخَاتِمَة

هذه أربعون حديثًا في عمل النبي ﷺ في بيته بيته وما باشره بيده، جمعتُها على ثمانية فصول، تنوّعت بين خدمته لأهله، وعمله بيده، ولطفه مع أزواجه، ورحمته بالعيال، وهديه في الطعام، وعبادته الخفيّة، وأذكار نومه، ومعاملته للخدم. وكلها رياض غناء يَفيء إليها المتعلم فيجدُ فيها قُدوته.

وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيّنًا أن هَدْيه ﷺ في بيته هَدْيٌ مستقل ينبغي أن يُتأمَّل: «**وكانت سيرته مع أزواجه حُسْنَ المعاشرة، وحُسْنَ الخُلُق**»[(١)].

فعلى المسلم أن يتدبّر هذا الهَدْي، ويسعى لأن يكون بيته بيتًا نبويًا في الجملة، يعمل فيه الرجل ما يعمله الرجال، ويرحم العيال، ويأكل ما تيسر، ويذكر الله إذا أوى إلى فراشه، ويُحسن إلى أهله أعظم الإحسان.

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٤٥).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ والمَرَاجِع

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصِر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح (صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي (دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ).

٤) الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٥) النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الصغرى (المجتبى)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٦) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٧) أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨) الترمذي، محمد بن عيسى، الشمائل المحمدية، تحقيق ماهر ياسين الفحل، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢١هـ.

٩) ابن حبان، محمد بن حبان البستي، الصحيح (بترتيب ابن بلبان)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٠) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، صيانة صحيح مسلم، تحقيق موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١١) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٢) النووي، يحيى بن شرف، الأربعون النووية، تحقيق قُصَيّ مُحِبّ الدين الخطيب، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٤) ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ.

١٥) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ.

١٦) الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض.

١٧) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.

١٨) الألباني، محمد ناصر الدين، مختصر الشمائل المحمدية، المكتبة الإسلامية، عمّان، ط١، ١٤٠٦هـ.

فِهْرِسُ المَوْضُوعَات